ماذا يعني انتمائي للإسلام؟

راجعه

ياسر برهامي

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين







رقم الإيداع: ٢٠٠٦/١١٦٣٢



دار الخلفاء الراشدين

ج.م.ع - الإسكندرية

ش منشية الزهراء - أبو سليمان - حي الرمل

٠١٠٦٧١٤٧٦٨/٠١٠٥٠١٣١٥١

دار الفتح الإسلامي

الإسكندرية - مصطفي كامل

بجوار مسجد الفتح الإسلامي

٠١٠٧٣٠٢٧٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله تعالى نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

أمابعد ...

*** ماذا يعني انتمائي للإسلام ؟؟**

يا شباب المسلمين ، يا أمل الأمة الإسلامية ، يا دعاة الغد ، يا رجال المستقبل : اعلموا أننا جميعاً ينبغي أن نكون على يقين بأن المستقبل لهذا الدين

الذي ننتمي إليه مهما تكالب عليه أعداء الإسلام وحاولوا أن يبعدونا عن ديننا أو يحولوا بيننا وبين نبع الدين الصافي .

*** ولكن ما معنى انتمائي وانتمائك للإسلام ؟**

هل تظن أن كَفَّكَ الأذى واجتهادَك في عملك وأداءَك للفرائض وحسْبُ هو تمام الانتماء ؟! أو تظن أن تمسكك بسنة ظاهرة أو تركك لظلم الناس هو كمال الانتماء للإسلام ؟! أتحسب أن استحواذك على بطاقة تحمل ديانتك يُعد انتماء للإسلام ؟!

أخي الحبيب : إن كل هذه المعاني هي جزء من انتمائك للإسلام ، ولكن الإسلام هو الانقياد والطاعة والرضا والتسليم لله تعالى ، والمسلم الحق

هو الذي يُذعِنُ لأمر الله ولأمر رسوله ﷺ ولنهي الله ونهي رسوله ﷺ إذعانَ رِضًا وقبول وخضوع . والإسلام معناه الاستسلام لله تعالى ، وأن تُسلم لله وجهك وإرادتك فلا تنظر إلى الحياة إلا من خلال تعاليم الإسلام وأوامره ، فأنت قد أسلمت ، أي سلمت كل ما معك لمالكه الحق ، يأمر فيه بما شاء ، سلمت سمعك وبصرك وعقلك وفكرك ورغباتك وشهواتك ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا ﴾ [الإسراء : ٣٦] ومن هنا فإن قضية الالتزام أو التدين ليست مِزاجاً شخصياً ولا تخضع لهوى أو موافقة ولي الأمر ، فإن كل مسلم يجب أن يكون ملتزماً بالإسلام .

ولا يقبل منك عذرك أخي الشاب بأنك شاب في مرحلة المراهقة .

طويل ، أو أن الفتن كثيرة ولا تستطيع أن تتحكم في نفسك أو تصبر عن الشهوة ، أو أنك وقعت فريسة في شراك الشيطان وحب النساء والنظر إليهن ثم ارتكاب الفواحش والمحرمات ، فليست هذه بأعذار .. لا .. لا .. بل إنك مع ذلك كله مأمور بالإسلام ..

واعلم أنك لست وحدك مأمورًا بالإسلام بل قد أمر الله ﷻ نبيه ﷺ أن يُبلّغ أنه مأمور بالإسلام فقال : ﴿ **وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنعام : ٧١] وأمر الله ﷻ إبراهيم عليه السلام به فقال : ﴿ **إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [البقرة : ١٣١] .

إنَّ قضية الالتزام بالإسلام من الأهمية بمكان ، فقد وصى بها الأنبياء أبنائهم ، فقال

تعالى : ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٢] .

كيف لا ننتمي للإسلام والله يقول : ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾ [آل عمران : ٢٠] ويقول تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلام ﴾ [الأنعام : ١٢٥] ؟!

كيف لا ننتمي للإسلام وقد دعا الأنبياء ربهم ليكونوا من المسلمين ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَك ﴾ [البقرة : ١٢٨] ؟!

كيف لا ننتمي للإسلام وقد رضيه الله لنا ديناً ومنهاجاً ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] ؟!

كيف لا ننتمي للإسلام، وأمامنا مَصرعُ فرعون وهو يتمنى الانتماء للإسلام حين أدركه الغرق فقال ﴿ لا إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِين ﴾ [يونس: ٩٠] ؟!

كيف لا ننتمي للإسلام والله لا يساوي بين المسلم والكافر ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [القلم: ٣٥-٣٦] ؟!

كيف لا ننتمي للإسلام، وهو دين الكون كله، قال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٣] ؟!

أخي الحبيب: إن انتماءك للإسلام ليس كلمة تقال أو شعاراً يرفع، ولكنه إيمان ويقين وعمل

بتعاليم ذلك الدين ، وأول ما يؤكد انتماءك للإسلام :

١- أن تكون مسلماً في عقيدتك :

وذلك بتحقيق التوحيد لله ﷻ والحرص على سلامة القلب وطهارته بصحة الاعتقاد وتحقيق الاتباع لرسول الله ﷺ في الظاهر والباطن ، في العلم ، والعمل في العبادة والمعاملة ، وفي الخلق والسلوك ﴿ **أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾ [البقرة: ١٣٣] ، إن صحة العقيدة شرط لازم لهذا الدين ، فعلى المسلم أن يؤمن بما آمن به السلف الصالح وأئمة الدين

المشهود لهم بالفهم السليم لدين الله ﷻ ، فنؤمن بأن الله خالق الكون فلا خالق سواه ، وأنه حي لا يموت قيوم لا ينام ، وأنه تعالى وحده المستحق للعبادة ، وأنه تعالى لم يَخلقِ الخلق عبثاً ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُون ﴾ [المؤمنون : ١١٥] ، ولم يَترك الناس سُدَى ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ [القيامة : ٣٦] ، أي : لا يُؤمر ولا يُنهى ، ونؤمن بأن الله قد أرسل رسلاً نحن بهم جميعاً مؤمنون ، وبشرع خاتمهم محمد ﷺ عاملون ، وقد أرسلهم الله لهداية الناس ، ونؤمن بالكتب التي أنزلها الله على رسله ، وأن خاتمها القرآن الكريم ، وأنه كلام الله ، ونؤمن بالملائكة الكرام الذين خلقهم الله فلا يعصونه ولا يسأمون عبادته ، ومنهم الموكل بكتابة أعمال العباد وغير

ذلك من الأعمال كالمطر والرياح والسحاب والجبال والنفخ في الصور يوم الميعاد وخازن الجنة وخازن النار ، وأن جبريل المختص بالوحي الشريف .

ونـؤمن بعذاب القبر ونعيمه وبالجـزاء والحساب بعد الموت والنشور وأن الناس ينقسمون منهم ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ [الشورى : ٧] ، ونؤمن بأن الله خلق الجنة والنار وأنهما موجودتان الآن ، ونؤمن بأن الله قدر مقادير كل شيء فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، ونؤمن بوجوب تطبيق شرع الله في الأرض إذ إنه الخالق الآمر ﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ [الأعراف : ٥٤] ، ونعبده تعالى كما أمرنا فلا نخاف ولا نخشى أحداً سواه ، ونحب لله من يحبهم ،

ونبغض لله من يبغضهم ، ونتوكل على الله ، ونوجه شكرنا له ، ولا نحلف بغيره ، ولا نذبح ولا ننذر لسواه ، ولا ندعو ولا نستغيث بغيره ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] .

٢- أن تكون مسلماً في عبادتك :

وذلك بالتزام الجوارح طاعة الله بالمحافظة على الصلاة في وقتها في جماعة ﴿ **وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ** ﴾ [البقرة : ٤٣] ، قال ﷺ : « **مَنْ سَمِعَ الْمُنَادِيَ فَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنَ اتِّبَاعِهِ عُذْرٌ - قَالُوا وَمَا الْعُذْرُ قَالَ خَوْفٌ أَوْ مَرَضٌ - لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ الصَّلاةُ الَّتِي صَلَّى** »[1] ، ولا يخدعنك أحد بقوله : (العمل عبادة) ، فالعبادة تحتاج لنية صالحة وحسن متابعة

(١) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان وصححه الألباني .

للنبي ﷺ ، ولم يترك ﷺ الصلاة لأداء العمل الذي يفتات منه ، وكذلك مذاكرتك لا تكون عبادة وهي تشغلك عن حق الله وهو أعظم الحقوق .

وعليك بالالتزام ببر الوالدين وصلة الأرحام وغض البصر ، وحفظ الفرج ، وكف الأيدي عن الأذى والظلم ، وعليك أن تصوم رمضان ، وتؤدي الزكاة ، وتحج البيت إن استطعت ، وتحرص على قيام الليل والاستغفار ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الذاريات : ١٧-١٨] ، وأن تحافظ على تلاوة القرآن وحفظه ، وأن تكون متبعاً للسنة في عباداتك فتتوضأ كما كان يتوضأ النبي ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي » (١) ، وتصلي كما كان يصلي النبي

(١) رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح ، وصححه الألباني .

ﷺ : « صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي » [1] ، وعليك أخي بالاجتهاد في السنن والإكثار من التطوع ، ولا تَنْسَ بِرَّ الوالدين ، والإنفاق في سبيل الله ، ومداومة الاستغفار ، وتحرص على صيام الاثنين والخميس ما استطعت ، والأيام الثلاثة (الثالث عشر ـ الرابع عشر ـ الخامس عشر) من الشهر العربي ، ويوم عاشوراء ، ويوم وقفة عرفات لغير الواقف بعَرَفَة ، وغالب شهر شعبان ، وشهر الله المُحَرَّم .

٣-أن تكون مسلماً في أخلاقك :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَـمِّمَ صَالِحَ الأَخْلَاقِ** » [2] ، وتقول عائشة ـ رضي الله عنها ـ في

(١) رواه البخاري ومسلم .
(٢) رواه أحمد ، وصححه الألباني .

خُلقه ﷺ : « كَانَ خُلُقُهُ القُرْآنَ » [1] ، وكان يقول ﷺ : « **البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ** » [2] .

أخي الحبيب : أخلاقَكَ ... أخلاقَكَ ...

لا تَسُب ، ولا تشتم ، ولا تَقُلِ الفاحش من القول ، وتجنب صديق السوء ، فالصاحب مرآة لصاحبه ، والطباع تتسرب من الصاحب لصاحبه [3] ، ولقد حثنا النبي ﷺ على حسن اختيار الصديق فقال : « **المَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ** » [4] ، وقال ﷺ : « **مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ والجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ**

(١) رواه أحمد ، وصححه الألباني .

(٢) رواه مسلم .

(٣) ولقد حذرنا الله من تلك الصحبة السيئة فقال : ﴿ الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٦٧] .

(٤) رواه أحمد ، والترمذي ، وأبو داود ، وحسنه الألباني .

الكبير ... »(1) ، وفي الحديث النهي عن مجالسة من يتأذى المسلم بمجالسته في الدين والدنيا ، وكان داود ﷺ يقول : (تَعَوذْ بالله مِنْ صَاحِبٍ إنْ أَنْتَ ذَكَرْتَ اللهَ لمْ يُعِنْكَ وإِنْ أَنْتَ نَسِيْتَ لمْ يُذَكِّرْكَ)(2) .

أخي : احذر أصدقاء السوء ، ولا تَقُل : لا أجد غيرَهم ، اتركهم وإن كنت ستبقى وحدك .

وحدتك خير من صحبتهم ، فوحدتك تلك خير من صحبة من يدفعك إلى النار ، فإن صديق السوء يفسد أخلاقك ويدعوك لفعل ما يَفعل من محرمات ومنكرات ، وقد قال تعالى في المنافقين : ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء : 89] ، وقال عثمان ﷺ : « وَدَّتِ

(1) رواه البخاري ، ومسلم .

(2) رواه البيهقي في الشعب ، وصححه الألباني في الأدب المفرد .

الزانيةُ لو زَنَى النساءُ كُلُّهن » .

أخي الحبيب : لا تَقُل لي : إنك قوي ولن تتأثر بهم ، فالمرء بطبيعته يتأثر بعادات جليسه وأخلاقه وأعماله .

ألا تَذْكُرُ أن صديقك بالأمس كان يعاكس الفتيات وأنت تمشي معه ، ثم أصبحت تعاكس وغيرك يمشي معك ؟!

ألا تذكر أن صاحبك كان يشرب الدخان ويدعوك لشربه وأنت تأبى ، وبعد ذلك شربت ... وطلبت ؟!

أخي الكريم : إن رؤية أصحاب السوء تُذَكِّر بأخلاق السوء ، تذكر بالمعصية ، تذكر بالنظر إلى النساء والمجلات والمعاكسات وشرب السجائر

والمخدرات ، تذكر بفعل العادات السيئة والمنكرات .

أخي : قارن أخلاقك بأخلاق السلف ، واعرف أين أنت ؟ ثم اجعل من سلفك قدوة ومثلاً ، وتذكر قول أبي الحسن التهامي :

شيئان ينقشعان أول وهلة   ظل الشباب وخلة الأشرار

وكان النبي ﷺ سمحاً إذا باع وسمحاً إذا اشترى ، وكان لا يؤذي جاره وإن آذاه جاره ، ولم يكن فاحشاً ولا بذيئاً ، وكان يعين أهله في بيته ، وما قال يوماً لخادمه لشيء فعله : لم فعلت هذا ؟ ولا لشيء لم يفعله : لِمَ لَمْ تفعله ؟ فعليك أخي بالتورع عن الشبهات والشهوات ، وعليك بغض البصر ، وصون اللسان ، وحفظ الفرج ، والحياء ،

والصدق ، والصبر ، والتواضع ، واحترام الكبير ، والجود ، والكرم ، فكونوا يا شباب المسلمين كما كان أصحاب النبي ﷺ ، واعلم أخي المسلم أن النبي ﷺ نصره الله بفضله ثم بصحابة كانوا قرآناً يمشي على الأرض ، كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ، نصره الله يوم صار كل فرد نموذجاً مجسماً للإسلام يراه الناس فيرون الإسلام ، إن النصوص وحدها لا تصنع شيئاً حتى تكون سلوكاً يحيا على الأرض .

أخي المسلم : للمسلم سمات فهو ورع يترك الشبهات ولا يخوض في المحرمات ، إن شباب المسلمين شباب عمياء عن الباطل أعينهم ، فهم يغضون الأبصار ويحفظون الفروج ﴿ قُلْ

لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُم ﴾ [النور : ٣٠] ، هم شباب علموا أنهم محاسبون ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد ﴾ [ق : ١٨] ، فصانوا ألسنتهم فلا غِيبةَ ولا نَميمَةَ ولا كذب ولا مزاح بباطل ، وامتازوا بالحياء فغضوا أبصارهم وأصواتهم ، ولم يخوضوا فيما لا يعنيهم ، وصدَقوا في حديثهم ، وصبروا على ما أصابهم ، وتواضعوا لله فرفعهم ، وجادوا بأنفسهم في سبيل الله ، فَضَحَّوا بمالهم ووقتهم وجهدهم وأرواحهم .

٤- أن تكون مسلماً في معاملاتك :

فلا تأكل حراماً ولا تشرب حراماً ولا تعمل حراماً ، لا تغش في بيعك ولا في شراءك ولا تغدر

ولا تنقض عهداً ، لا تتعامل بالربا ولا تلعب الميسر ، ولا تشرب الدخان والمسكر ، وتجنب الفواحش كلها ما ظهر منها وما بطن ، واعلم أن الله يراك ، ولا تغتَبْ ، ولا تَنُمَّ ولا تستهزئ ولا تسخر من أحد . ولا ممن يعملون للإسلام ويبذلون له ، بل حاول أن تعمل معهم وتبذل معهم ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ ﴾ [المائدة : ٢] ، واحذر من الذين يصدون عن سبيل الله ويأمرون بالمنكر وينهَوْن عن المعروف من المنافقين أتباع الحزب الوثني وأحزاب الضلالة الذين يرمون الملتزمين بالتطرف والتزمت والإرهاب والتخلف ، وهم بذلك يصدون عن سبيل الله ، وقد أخبَرنا النبيُّ ﷺ خبرهم وقال عنهم : « دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ

مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا »[1] فلا تتبع تلك الأحزاب .

أخي الحبيب : كن ملتزماً بالكتاب والسنة في بيتك وطريقك ومدرستك وعملك وزواجك وأمرك كله .

٥–أن تعيش للإسلام :

إن انتماءك للإسلام يفرض عليك أن تعيشه عقيدة وعبادة وأخلاقاً وسلوكاً في نفسك وبيتك ومدرستك ، وأن تُسخِّر كل حياتك من أجله ، وأن تعمل على أن ترفع من شأنه ، فإن الرجل الواحد بإمكانه أن يبني أمة بأسرها إن صحت رجولته .

---

(١) رواه البخاري ، ومسلم .

أخي الحبيب : دقق في العبارة السابقة وتدبرها وطبقها ، وخلاصة ذلك أن تبيع نفسك لله بكل ما تحمل تلك الكلمة .

ثم علينا أن نبذل كل الجُهد في سبيل نصرة ديننا في أنفسنا ومجتمعنا وبلادنا وفي الأرض كلها ، فلنا رسالة تحملناها عن نبيناﷺ « **بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً** »[1] ولنا مهمة كلفنا الله بها تجاه البشرية !! نعم تجاه البشرية بأسرها ، ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** ﴾ [البقرة: ١٤٣] ، وقال رِبْعِيٌّ بن عامر لِرُسْتُم قائد الفرس : « الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن

(١) رواه البخاري .

ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه » .

أخي الحبيب : ضع يدك في أيدينا نتعلمْ ديننا ونطبقْه على أنفسنا ومجتمعنا وندعُ غيرنا لنعيد لأمتنا مجدها السليب .

مَنْ سواكم يا شبابُ ... إن دَنَتْ يوماً صعابُ
أنتم الآمالُ تُرجَى ... أنتمُ الأسْدُ الغِضَابُ
أخلصوا لله قلباً ... واعبدوا الرحمنَ رَبّاً
كلُّ مَنْ وَفَّى بِعهدٍ ... زاده الرحمنُ قُرْبَاً

٦- الانتصار على النفس :

﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى * فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى ﴾ [النازعات : ٣٧ - ٤١] ، هذا ميزان للعبد يعرف نفسه في

الجنة هو أم في النار ، والعبد في صراع مع نفسه ومع ما يحيط به :

إني ابتُليتُ بأربعٍ مَا سُلِّطُوا إلا لشدةِ شِقوتي وعَنَائي
إبليسُ والدنيا ونفسي والهَوَى كيفَ الخلاصُ وكلُّهم أعدائي

وأنت أيها المسلم على مشارف ساحات القتال ضد هؤلاء الأعداء مجتمعين ، فلابد أن تنظم وسائل الدفاع حتى لا يحتل العدو الجسد ويسيطر على القلب بغاراته من أبواب الشهوات واتباع الهوى. ومقومات النصر في معركة النفس أربعة :

أولاً : شروط التوبة :

(١) التخلي عن الذنوب والمعاصي ، ولا تقل لا أستطيع فإنك قوي بدينك ، بإيمانك ، بنسبك العريق إلى ركب الأنبياء ، أين إرادتك وأنت شاب في قمة الفتوة والشباب ؟ واعلم أن مَنْ تَرَكَ شيئاً

لله شعر بلذة في قلبه لا يستطيع أحدٌ وَصْفها ويرزقه الله تأييده ، فلا تحرم نفسك فإن الله يفرح بتوبة عبده وهو غني عنه ، واعلم أن الله سيعطيك خيراً مما تركت ، واعلم كذلك أن الأعمال بالخواتيم ، فهل ترضى أن تموت وأنت على معصية الله ؟

(٢) الندم على كل ذنب سالف ، وأن تكون عبداً صادقاً في ندمه فيحزن القلب لفوات الخيرات ويتأسف على ذلك ، ويحزن القلب لارتكاب المحرمات والفواحش وإغضاب الرب ﷻ .

(٣) العزم على عدم العودة إلى ذنب فإن كنت تنظر إلى النساء مثلاً أو تسمع الأغاني والموسيقى وتشرب الدخان فتعزم على ترك ذلك ولا تَعُدْ

إليه ، وإن كنت تمارس عادات سيئة فتعزم كذلك على عدم العودة إليها ، ويؤكد ذلك بُعْدُك عن أسباب إثارة الشهوة أو بُعْدُك عن مكان المعصية ، وإن وقعت في الذنب مرة أخرى عليك أن تسارع بالتوبة والاستغفار من جديد ولا تترك الشيطان يستثمر معصيتك .

ثانياً : المراقبة :

وهي علم القلب بقرب الرب ، وخلاصة ذلك أن تعلم دائماً أن الله يراك على كل أحوالك ، فهل ترضى أن يراك وأنت ترتكب محرمًا أو تسمع محرمًا أو تنظر إلى عورة امرأة أو رجل ؟ هل ترضى أن يراك ربك حيث نهاك ؟

ثالثاً : المحاسبة :

فيحاسب العبد نفسه كل ليلة عن أحداث يومه وكأنه سيموت هذه الليلة ، ويسأل نفسه : هل أنتِ مستعدة للقاء الله ؟ ولذا يجب أن يُقَوِّمَ العبد كل يوم من سلوكه ، ويسأل نفسه : إذا أتاكِ الموتُ فما أمنيّتكِ ؟ ستقول : أعود إلى الدنيا فأعمل صالحاً ، وحينئذ تذكِّرُها أنها ما زالت علي قيد الحياة وعليها أن تستقيم على أمر الله : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير ﴾ [هود : ١١٢] .

رابعاً : المجاهدة :

فإن أَحَبَّتِ النفس الراحة أتعَبَها صَاحبُها بالطاعة ولا شك أن ذلك ليس بالأمر الهين ، وأن

الأمر يحتاج إلى توفيق من الله وعون ، ولذا فالنفس قد تسير بعض الطريق ثم ترغب في الانحراف والرجوع إلى الماضي ، وهنا يجب عليك أن تقف لها وتجاهدها حتى تنجح في الاختبار ، اختبار الصبر و لماية الرب ، وأهم عنصر من عناصر النجاح والتوفيق أن تشعر أنك ضعيف ، وأنك تحتاج إلى عون الله ، فتدعوه بصدق وإخلاص من أعماق قلبك أن يهديك ويصلح حالك ويساعدك في أمرك ويثبتك على الحق .

ومظاهر الانهزام في هذه المعركة انهيار الحصون فيصبح الشيطان قرين النفس ويتمكن من قلب العبد مرة أخرى ويستسلم العبد له ﴿ **اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ** ﴾ [المجادلة : ١٩] .

أيها الشباب أنتم في ميدان عظيم ، وإن انتصرتم على أنفسكم كنتم على غيرها أقدر ، وإن أخفقتم في جهادها كنتم عن غيرها أعجز .

فاستعينوا بالله واصبروا واستجيبوا لربكم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ٢٤-٢٥] .

* * *

دعوتنا

عودةٌ إلى الكتاب والسنة كما فهمها السلف الصالح من الصحابة ومن تبعهم بإحسان من أئمة الدين - رحمهم الله - ، قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] ، وقال ﷺ : « خَيْرُ أُمَّتي قَرْني » .

قواعد المنهج السلفي

١- تقديم النقل على العقل .

٢- رفض التأويل الكلامي .

٣- الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة .

* * *

فهرس